

Ghayath Almadhoun



photo © Cato Lein

كيف أصبحت...

سقطتُ حزناً من الشرفية وانكسر، أصبحت تحتلج إلى حزنٍ جديد، حين رافقتها إلى السوق، كانت أسعالي الأحران خياليةً فنصحتها أن تشتري حزناً مستعملاً، وجدنا حزناً في حالة جيدة، غير أنه واسع قليلاً، كان كما أخبرنا البائع لشاعرٍ شابٍ انتحى في الصيف الماضي، أعجبها الحزن وقررنا أخذه، اختلفنا مع البائع على السعر، فقال إنه سيعطينا قلماً يعونه إلى الستينيات كهدية مجانية إن اشترينا الحزن، وافقنا وكننا فرحاً بهذا القلق الذي لم يكن في الحسبان، أحسّت بفرحتي فقالت هو لك، أخذت القلق في حقيبي ومضينا، مساءً تذكرت القلق، أخرجته من الحقيبة وقلته، لقد كان بجودة عالية وبحالة جيدة رغم نصف قرن من الاستعمال، لا بد أن البائع جهل قيمته وإلا ما كان ليعطيناه مقابل شراء حزنٍ رديءٍ لشاعرٍ شاب، أكثر ما أفرحني به هو أنه قلقٌ وجودي، مشغولٌ بحرفية عالية وفيه تفاصيل غاية في الدقة والجمال، لا بد أنه يعونه لموقفٍ موسوعي أو سجينٍ سابق، بدأت باستعماله فأصبح الأرقى رفيقاً أيامي، وصيرت من مؤيدي مباحثات السلام، توقفت عن زيارة الأقراب وازدادت كتب المذكرات في مكتبي ولم أعد أبدي رأياً إلا ما ندر، صار الإنسان عندي أعلى من الوطن وبدأت أشعر بملل عام، أما أكثر ما لفت انتباهي هو أنني أصبحت شاعرًا.

## **How I became...**

Her grief fell from the balcony and broke into pieces, so she needed a new grief. When I went with her to the market the prices were unreal, so I advised her to buy a used grief. We found one in excellent condition although it was a bit big. As the vendor told us, it belonged to a young poet who had killed himself the previous summer. She liked this grief so we decided to take it. We argued with the vendor over the price and he said he'd give us an angst dating from the sixties as a free gift if we bought the grief. We agreed, and I was happy with this unexpected angst. She sensed this and said 'It's yours'. I took it and put it in my bag and we went off. In the evening I remembered it and took it out of the bag and examined it closely. It was high quality and in excellent condition despite half a century of use. The vendor must have been unaware of its value otherwise he wouldn't have given it to us in exchange for buying a young poet's low quality grief. The thing that pleased me most about it was that it was existentialist angst, meticulously crafted and containing details of extraordinary subtlety and beauty. It must have belonged to an intellectual with encyclopedic knowledge or a former prisoner. I began to use it and insomnia became my constant companion. I became an enthusiastic supporter of peace negotiations and stopped visiting relatives. There were increasing numbers of memoirs in my bookshelves and I no longer voiced my opinion, except on rare occasions. Human beings became more precious to me than nations and I began to feel a general ennui, but what I noticed most was that I had become a poet.

***Ghayath Almadhoun***

translated by ***Catherine Cobham***

نحن المتناثرون شظايا، الممطرون لحمًا، نتقدم بالاعتذار الشديد من هذا العالم المتحضر فردًا فردًا، رجالًا ونساءً وأطفالًا، لأننا وبدون قصد منا ظهرنا في منازلهم الأمانة بلا استئذان، نعتذر لانطباع أشلائنا في ذاكرتهم البيضاء كالثلج، ولأننا خدشنا صورة الإنسان الطبيعي الكامل في أعينهم، لأننا وبكل وقاحة، قفزنا فجأة على نشرات الأخبار وصفحات الانترنت والجرائد، عاربين إلا من دماننا وبقايا أجسادنا المتقحمة، نعتذر من كل العيون التي لم تجرؤ أن تنظر في جراحنا مباشرة لكي لا تصاب بالقشعريرة، ونعتذر من كل من لم يستطع إكمال وجبة العشاء بعد أن فاجأته صورنا طازجة على التلفزيون، نعتذر عن الآلام التي سببناها لكل من رآنا هكذا بلا تجميل أو تقطيب أو إعادة جمع لبقاينا وقطعنا قبل أن نظهر في الشاشات، ونعتذر أيضًا من الجنود الإسرائيليين الذين تكلفوا عناء الضغط على الأزرار في طائراتهم ودباباتهم لتحويلنا إلى قطع، نعتذر منهم على الصور البشعة التي تحولنا إليها بعد أن صوبوا قنابلهم مباشرة إلى رؤوسنا الطرية، وعلى الساعات التي سيقضونها الآن في عيادات الأطباء النفسانيين ليعودوا بشرًا كما كانوا قبل تحويلنا إلى أشلاء مقرزة تلاحقهم كلما حاولوا النوم، نحن الأشياء التي رأيتوها على الشاشات والصحف، والتي إن اجتهدتم في جمع بقاياها كلعبة البازل، فإنكم ستفوزون بصورة واضحة لنا، واضحة لدرجة أنكم لن تستطيعوا أن تفعلوا شيئًا.

## **We**

We, who are strewn about in fragments, whose flesh flies through the air like raindrops, offer our profound apologies to everyone in this civilised world, men, women and children, because we have unintentionally appeared in their peaceful homes without asking permission. We apologise for stamping our severed body parts into their snow-white memory, because we have violated the image of the normal, whole human being in their eyes, because we have had the impertinence to leap suddenly on to news bulletins and the pages of the internet and the press, naked except for our blood and charred remains. We apologise to all those who did not have the courage to look directly at our injuries for fear they would be too horrified, and to those unable to finish their evening meals after they had unexpectedly seen fresh images of us on television. We apologise for the suffering we caused to all who saw us like that, unembellished, with no attempt having been made to put us back together or reassemble our remains before we appeared on their screens. We also apologise to the Israeli soldiers who took the trouble to press the buttons in their aircraft and tanks to blow us to pieces, and we are sorry for how hideous we looked after they aimed their shells and bombs straight at our soft heads, and for the hours they are now going to spend in psychiatrists' clinics, trying to become human again, like they were before our transformation into repulsive body parts that pursue them whenever they try to sleep. We are the things you have seen on your screens and in the press, and if you made an effort to fit the pieces together, like a jigsaw, you would get a clear picture of us, so clear that you would be unable to do a thing.

*Ghayath Almadhoun*

translated by *Catherine Cobham*

## لا أستطيع الحضور

في الشمال، بالقرب من سياج الله، مستمتعاً بالتطور الحضاري وسحر التكنولوجيا، وبأخر ما توصلت إليه البشرية من أساليب التمدن، وتحث التأثير المخدر الذي يمنحه الأمان والتأمين الصحي والضمان الاجتماعي وحرية التعبير، أتمدده تحت شمس الصيف كأنني رجل أبيض، وأفكر بالجنوب، مختلفاً أذاراً تبرؤ غيابي، يمرُّ بجانب مهاجرون ورحالة ولاجؤون، يمرُّ سكان أصليون ومزيفون ومتهربون من الضرائب، كحوليون وأغنياء جدية وعصريون، كلهم يعيرون أمامي وأنا جالس في الشمال أفكر بالجنوب، وأولفت قصصاً مزيفة كي أعطي على غيابي، وكيف أنني لا أستطيع الحضور.

نعم، لا أستطيع الحضور، فالطريق بين قصيدي ودمشق مقطوعة لأسباب ما بعد حدثية، منها أن أصدقائي يصعدون إلى الله بتسارع هضطره أعلى من سرعة معالجة كمبيوتر، وبعضها يخص امرأة قابلتها في الشمال فأنستني حليب أمي، وبعضها متعلق بحوض السمك الذي لن يجد من يطعمه في غيابي.

لا أستطيع الحضور، فالمسافة بين واقعي وذاكرتي تؤكد أن أينشتاين على حق، وأن الطاقة المنبثقة من اشتياقي تساوي حاصل ضرب الكتلة في مربع سرعة الضوء.

لا أستطيع الحضور، لكنني قادر على الغياب، نعم، أستطيع الغياب بمهارة عالية، وقد أصبحت محترفاً في الأونة الأخيرة، وصار لي أجندة أرتب فيها مواعيده غيابي، وصار لي ذكريات لم تقع بعد.

أستطيع الغياب، كما لو أنني لم أكن، كما لو أنني قد، كما لو أن الهولاء لم يدخل رنتي من قبل ولم يك لي أعداء، كما لو أنني فدان ذاكرة هوكز، كما لو أنني غيبوبة تنقل بالعدوى.

لا أستطيع الحضور، فأنا الآن مشغول بالحرب الباردة التي أخوضها يومياً مع العزلة، بالقصص العشوائي للعقم، بالاكثاب الممنهج وغارات الوحدة التي تستهدف المطبخ، بحاجز التفتيش التي تقف بيني وبين الصيف، بالبيروقراطية بسبب فصل السلطات التشريعية والتنفيذية، بالروتين في دائرة الضريبة، لقد حذقتني طويلاً عن الحرب، دعني أحتك قليلاً عن السلام الذي أنعم به هنا في الشمال، دعني أحتك عن تدرجات لون البشرة، عن معنى ألا يعرف الناس أن يلفظوا اسمك، عن الشعر الأسود، عن الديمقراطية التي تقف دائماً في صالح الأغنياء، عن التأمين الصحي الذي لا يشمل الأسنان لأنها ليست جزءاً من الجسد، دعني أحتك عن الخضار التي لا طعم لها، عن الورود التي لا رائحة لها، عن العنصرية المغلفة بانتسامة، دعني أخبرك عن الوجبات السريعة والقطارات السريعة والعلاقات السريعة، عن الإيقاع البطيء والحزن البطيء والموت البطيء.

هل ستصدقني إن قلتُ لك إنَّ حذائي متعبٌ، وإنَّ في داخلي ذنبًا لا أستطيعُ كبحه بعد أن اشتَمَ رائحة الدم، هل تصدقني إنَّ رأيك على جسدي أثّر الرصاصات التي أصابك أصدقائي هناك بينما أنا جالسٌ هنا خلفَ شاشة الكمبيوتر، أتؤمنُ بالمصادفة، إنَّ غيابي مصادفةٌ مخططةٌ لها بعنايةٍ بالغة، خبط عشواء مدروسة، ولقد اكتشفتُ مصادفةً أنَّ ليس مصادفةً أنَّ تحدثَ المصادفة، إنما المصادفةُ ألا تحدث. المهم، هل ستصدقني إنَّ حلفتُ لك بالموسيقى، أقسمُ بالموسيقى أنَّ تصريحَ الإقامة في أوروبا قد يباعد ما بيننا وبين الموتِ بالرصاص، لكنَّه يقارِبُ ما بيننا وبين الانتحار.

حسناً، سأخبرك الحقيقة، سأخبرك لم لا أستطيعُ الحضور، حدث ذلك في إحدى أمسياتِ الصيف، حين صادفتُ في الطريق إلى البيت امرأةً حزينة، كانت تحملُ في يدها غابة، وفي حقيبتها زجاجة نبيذ، قبلتها فأصبحتُ حاملاً في الشهر الحادي عشر...

ليس هذا ما يمنعي من الحضور، سأخبرك الحقيقة، لقد أمسكتني دمشقٌ مع امرأةٍ أخرى في الفراش، حاولتُ أنَّ أصلحَ الموقف، وأنَّ ما جرى نزوةٌ ليس إلا، وأنها لن تتكرر، أقسمتُ بكلِّ شيء، بالقمر، بالألعابِ النارية، بأصابع النساء، لكنَّ كلَّ شيءٍ كان قد انتهى، فهربتُ إلى الشمال...

ليس هذا ما يمنعي من الحضور، سأخبرك الحقيقة، حين كنتُ طفلاً، لم أكنُ أعرفُ أي شيءٍ عن اقتصاد السوق، الآن وبعده أنَّ أصبحتُ مواطناً في إحدى دول العالمِ الأول فإني لا أعرفُ أي شيءٍ عن اقتصادِ السوق...

ليس هذا ما يمنعي من الحضور، سأخبرك الحقيقة، حين كنتُ أهمُّ بالمجيء، اصطدمتُ حقيبتني بخيرٍ عاجلٍ فانكسرتُ لغتي إلى قطعٍ وتناهبها المارة، ولم يعد لديَّ لغة...

ليس هذا ما يمنعي من الحضور، سأخبرك الحقيقة، أنا نويت، نعم، لقد توفيتُ منذ عدةِ سنوات...

ليس هذا ما يمنعي من الحضور، سأخبرك الحقيقة...

## I Can't Attend

In the North, close to God's boundary wall, enjoying a developed culture, the magic of technology, the latest achievements of human civilization, and under the influence of the drug that grants safety, health insurance, social security and freedom of expression, I lie in the summer sun as if I am a white man and think of the South, contriving excuses to justify my absence. Emigrants, travellers, refugees go by me, genuine inhabitants, bogus inhabitants, tax-dodgers, alcoholics, the newly rich and racists, all of them crossing in front of me as I sit in the North thinking of the South, composing spurious stories in order to cover up my absence and explain how I can't attend.

Yes, I can't attend, for the road between my poem and Damascus is cut off for postmodern reasons: these include the fact that my friends are ascending to God at a rapidly increasing rate, faster than my computer processor, while other reasons relate to a woman I met in the North who made me forget the taste of my mother's milk, and some are connected to the fishes in the fish tank, who won't find anyone to feed them in my absence.

I can't attend, for the distance between my reality and my memory confirms that Einstein was right and the energy produced by my longing equals mass multiplied by the speed of light squared.

I can't attend but I can be absent, yes, I can be absent with great skill. I've become an expert in recent times and I've acquired a diary where I make a note of the times I have to be absent and I have memories that haven't happened yet.

I can be absent as if I have never existed, as if I am nothing, as if air has never entered my lungs, as if I've never had enemies before, as if I'm concentrated memory loss, a coma transmitted like a contagious disease.

I can't attend as I'm currently busy with the cold war I fight daily with isolation, with indiscriminate shelling by darkness, with systematic depression, with the attacks of loneliness that target the kitchen, the checkpoints that stand between me and summer, the bureaucracy caused by the separation of the legislative and executive powers, the routine procedures of the tax department. You've talked to me at length about the war, now let me tell you a little about the peace that I enjoy here in the North. Let me tell you about gradations of skin colour, what it means when people don't know how to pronounce your name, about black hair, about the democracy that always favours the rich, the health insurance that doesn't cover your teeth because they aren't part of the body. Let me talk to you about the tasteless vegetables, the flowers with no smell, the racism masked by a smile. Let me tell you about the fast food, fast trains, fast relationships, slow rhythms, slow grief, slow death.

Will you believe me if I say to you that my shoes are tired, that inside me is a wolf I can't restrain once he's smelt blood? Will you believe me if you see on my body the marks of the bullets that have hit my friends there, while I'm sitting here in front of a computer screen? Do you believe in coincidence? My absence is a coincidence planned with extreme care, a well-considered random act. I've discovered by coincidence that it's no coincidence that coincidences happen, and in fact the coincidence is when they don't happen. The point is, will you believe me if I swear to you by music? I swear by music that a European residence permit prevents us from being shot but makes it more likely that we'll kill ourselves.

Fine, I'll tell you the truth. I'll tell you why I can't attend. It happened on a summer's evening when I met a sad woman on my way home. In her hand she carried a forest and in her bag a bottle of wine. I kissed her and she became eleven months pregnant...

That's not what's stopping me attending. I'll tell you the truth. Damascus caught me in bed with another woman. I tried to put things right, to say what happened was a spur of the moment thing, nothing more, and it wouldn't happen again. I swore by

everything, by the moon, fireworks, women's fingers, but it was all over, so I fled to the North.

That's not what's stopping me attending. I'll tell you the truth. When I was a child I didn't know anything about the market economy. Now, after I've become a citizen of a first world country, I don't know anything about the market economy.

This isn't what's stopping me attending. I'll tell you the truth. When I was intending to come, my suitcase collided with an item of breaking news and my language was smashed to bits, the passersby grabbed hold of the pieces and I no longer had a language...

That isn't what is stopping me attending. I'll tell you the truth, I'm dead, yes, I died several years ago.

That isn't what's stopping me attending. I'll tell you the truth...

***Ghayath Almadhoun***

translated by ***Catherine Cobham***

## شيد الحزن

نحبك يا أوروبا، أيتها القارة العجوز، لا أعرف لماذا يسمونك العجوز، وأنت شابة بالمقارنة مع مصر وبلاد الرافدين.

نحبك يا أوروبا، وندفع لك الضرائب كالرجال البيض، ونتحمل مزاجك المتقلب الذي يشبه طقسك، والنقص الحاد في فيتامين د بسبب ظلمة شتاتك، نحبك وتحزننا حقيقة أننا لن نعتك هذا الظلام الدامس في شتاتك الطويلة، فما هم أصدقائنا الأوروبيون، أقصد سكانك الأصليين الذين ولدوا في شماليك البارد لآباء آريين، يعانون مثلنا أيضًا من الاكتئاب ونقص فيتامين د، فطبعًا لنظرية التطور، هم أيضًا هوموسبييان قادمون من أفريقيا، أما سكانك الأصليون، أقصد النياندرتال الذين تطوروا خلال العصر الجليدي لكي يحتملوا بردك، فقلد انقرضوا.

نحبك يا أوروبا، ولا ننكر أننا جئنا إليك من دول العالم الثالث المتخلفة كما تقولين، أنا تحديدًا جئت من دمشق، وتحملت الكثير من الكليشيهات والصور النمطية والانطباعات المسبقة من كتابك وشعرائك، ورغم أنني أعتبر نفسي نسويًا، فقد مللت وتعبت وقررت من الأسئلة السطحية المكرورة حول وضع المرأة في الشرق الأوسط، وها أنا أقر وأعترف، بأن المرأة في سوريا لم تتمتع بحق الانتخاب إلا عام ١٩٤٩. أما في سويسرا، عاصمة أموالك وأموال ديكتاتورياتنا وحساباتهم المصرفية السرية، فلم يسمح للمرأة بحق التصويت في الانتخابات إلا عام ١٩٧١، وطبعًا ليس في كل مقاطعات سويسرا، فمقاطعة أبنزل إينرودن لم تسمح للمرأة بالتصويت في الانتخابات حتى عام ١٩٩١، يا إلهي!

نحبك يا أوروبا، ونحب الحرية التي منحتنا حين جئناك هاربين، ونتغاضى عن العنصرية التي تحاولين إخفاءها تحت السجادة حين تقومين بكنس غرفة الاستقبال.

نحبك يا أوروبا، يا صاحبة الماضي الاستعماري، وقاتلة السكان الأصليين، يا ماصة دماء الشعوب من الهند إلى الكونغو، ومن البرازيل إلى نيوزيلاندا.

يا صاحبة محاكم التفتيش وحرارة النساء بحجة أنهن ساحرات، يا سيدة تجارة العبيد التي نقلت السود إلى العالم الجديد، وصانعة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا، يا مؤسسة الفاشية والنازية ومخترعة الحل النهائي لإبادة اليهود، الحل النهائي الذي جعلني أولد لاحقًا في مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين في دمشق، لأنك بكل وقاحة دفعت بلدي فلسطين كضريبة وتعويض وحل للهولوكوست الذي قام به سكانك البيض المؤمنون ببقاء العرق الأري.

نحبك يا أوروبا، ونحمل جوازات سفرك التي تفتح أمامنا الأبواب بالسهولة التي فتحت بها رصاصاتك لحم مليون جزائري أراد أن يتمتع بالحرية الذي تنادي بها ثورتك الفرنسية.

نحبك يا أوروبا، نحب فنك ونكره تاريخك الاستعماري، نحب مسرحك ونكره معسكرات اعتقالك، نحب  
موسيقاك ونكره أصوات قنابلك، نحب فلسفتك ونكره مارتن هايدغر، نحب أدبك ونكره الاستشراق، نحب  
شعرك ونكره عزرا باوند، نحب حرية التعبير في أرجائك ونكره الإسلاموفوبيا، نحب تطورك  
الحضاري وعلمانيتك وقوانينك العادلة وحقوق الإنسان على أرضك، ونكره عنصريتك ومعاييرك  
المزدوجة ونظرتك الاستعمالية وتاريخك الدموي.

خذي النازية وأعطينا إيمانويل كانت  
خذي القمصان السود وأعطينا نبيذ إيطاليا  
خذي الإبادة الجماعية في الجزائر وأعطينا بودلير  
خذي ليوبولد الثاني وأعطينا رينيه ماغريت  
خذي أدولف هتلر وأعطينا حنه أرنت  
خذي فرانكو وأعطينا سرفانتس  
خذي أشياءك ودعينا نأخذ أشياءنا.

## Ode to Sadness

*“Ode to Sadness” was originally commissioned by Winternachten International Literature Festival 2018 in The Hague, Netherlands. The festival asked Ghayath Almadhoun to rewrite the European Anthem “Ode to Joy” by Schiller and Beethoven.*

We love you, Europe, you old continent. I don’t know why they call you old when you’re young compared to Egypt and Mesopotamia.

We love you, Europe, and pay you taxes as white men do, and put up with your changeable mood that resembles your weather, and the serious lack of vitamin D caused by your dark winters. We love you and are saddened by the fact that we will never get used to this gloomy darkness in your long winters, for here are our European friends, I mean your original inhabitants who were born in your cold North to Aryan mothers and fathers, suffering like us from depression and a lack of vitamin D because, according to the theory of evolution, they too are homo sapiens, coming from Africa. Your real original inhabitants, I mean the Neanderthals who evolved during the ice age so they could bear your cold, are now extinct.

We love you, Europe, and we don’t deny that we came to you from backward third world countries, as you call them. I myself came from Damascus and endured a lot of clichés, stereotypes and preconceptions from your writers and poets. Despite the fact that I consider myself a feminist, I’ve become bored and fed up with the constant superficial questions about the situation of women in the Middle East. I acknowledge completely that women in Syria only got the right to vote in 1949, but in Switzerland, capital of your money and the money of our dictatorships and their secret bank accounts, women only got the right to vote in 1971, and of course that wasn’t in all the Swiss cantons: the canton of Appenzell Innerrhoden only granted full voting rights to women in 1991 for God’s sake!

We love you, Europe. We love the freedom you gave us when we fled into your arms, and we pretend not to notice the racism that you try to brush under the carpet when you clean the living room.

We love you, Europe, mistress of the colonial past, killer of original inhabitants, bloodsucker of peoples from India to the Congo, from Brazil to New Zealand.

Mistress of the Inquisition, burner of women on the grounds that they were witches, lady of the slave trade that transported blacks to the new world, creator of apartheid in South Africa, founder of fascism and Nazism, inventor of the final solution to exterminate Jews, the final solution that caused me to be born a refugee in Yarmouk camp in Damascus because you had the audacity to hand over my country Palestine as a payment, a compensation, and a solution for the Holocaust that was perpetrated by those of your white inhabitants who believe in the purity of the Aryan race.

We love you, Europe, and carry your passports that open doors for us as easily as your bullets ripped open the flesh of millions of Algerians who wanted to enjoy the freedom called for by your French Revolution.

We love you, Europe. We love your art and hate your colonialist history, love your theatre and hate your concentration camps, love your music and hate the sound of your bombs, love your philosophy and hate Martin Heidegger, love your literature and hate orientalism, love your poetry and hate Ezra Pound, love the freedom of expression within your own boundaries and hate the Islamophobia, love your advanced civilization, your secularism, your just laws and the human rights on your own territory, and hate your racism, double standards, your arrogant outlook and your bloody history.

Take Nazism and give us Immanuel Kant  
Take the Blackshirts and give us Italian wine  
Take the genocide in Algeria and give us Baudelaire  
Take Leopold the Second and give us René Magritte  
Take Adolf Hitler and give us Hannah Arendt  
Take Franco and give us Cervantes  
Take your things and let us take ours.

***Ghayath Almadhoun***

translated by ***Catherine Cobham***